المخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر (1741م 1830م)

من إعداد: م م ش محجوبي زهـرة
م و د ب ت ع ج/ ن ع 1

مقدمـــة :

أبدت الدول الأوروبية اهتمامًا بالغًا بالجزائر منذ القرن 16م، وذلك لإدراكها للأهمية الإستراتيجية التي كانت تتمتع بها، خاصة بعد حصولها على الامتيازات الاقتصادية من قبل الدولة العثمانية، فسعت كل منها للبحث عن المزيد من الامتيازات والثروات، ما جعل التنافس الاستعماري يشتد بينهم، محاولة كل منها إبعاد الأخرى.

فالعلاقات بين الجزائر وأوروبا خلال العهد العثماني اكتست طابع الحرب الخفية أو السرية لاستعمال الدول الأوروبية لأساليب مختلفة عن طريق الحملات العسكرية، إذ قامت ما بين 1541 و1830 باعتداءات بحرية على سواحل الجزائرية، انتهت كلها بالفشل الذريع لقوة ومناعة دفاعاتها البحرية، أو بأسلوب الحرب الهادئة التي تعتمد الدسائس وأساليب الجوسسة[1]، فالدول الأوروبية انتهجت سياسة مزدوجة الأهداف فمن جهة كانت تظهر الصداقة وهذا من خلال الاتفاقيات ومن جهة أخرى بقيت فكرة الغزو تراودهم خاصة خلال القرنين السابع عشر ونهاية القرن الثامن عشر.

كانت فرنسا من بين هذه الدول التي تأججت رغبتها لاحتلال الجزائر، فانتهجت كل السبل لضمها إلى مستعمراتها ساعية إلى هذا عبر قناصلها وقادتها العسكريين وجواسيسها والأسرى الفرنسيين بالجزائر، الذين كانوا يعدون مشاريع مبنية على مخططات وتقارير تهدف كلها للاستيلاء على ايالة الجزائر تحت كل المسميات والمبررات. لكن الظروف الداخلية والخارجية لفرنسا لم تسمح بتطبيقها إضافة إلى قوة الايالة الجزائرية التي فرضت قوتها على البحر الأبيض المتوسط، وإفشال أسطولها كل المحاولات الأوروبية السابقة من أجل احتلالها، فما هي أهم المخططات والمشاريع التي أعدتها لتحقيق رغبتها قبل إحتلال الجزائر سنة 1830؟

- البوادر الأولى للمخططات العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر بين القرنيين السابع والثامن عشر :

تبنت فرنسا في مسعاها لاحتلال الجزائر جملة من المخططات العسكرية[2] التي نُفذ البعض منها[3]، كحملة دوكين «Duquesne» الأولى سنة 1682 والثانية سنة 1683 [4] وحملة دي بوفورت[5] على جيجل سنة 1664م [6] وكذلك حملة ديستري«d'estrées» سنة 1688م[7] ؛ والتي تبين قدم المخططات الفرنسية لاحتلال الجزائر إذ يُرجعها البعض إلى عهد الملك لويس الرابع عشر[8] مستشهدًا بقول أغسطين برناد في كتابه «الجزائر» إذ يقول: «**إن احتلال الجزائر هي ثمرة لثلاثة قرون من جهود متواصلة باستمرارية جديرة بالتقدير**»[9]. والبعض يرجعها إلى عهد نابليون بونابارت سنة 1801م وهي السنة التي عادت فرنسا إلى امتيازاتها بالجزائر[10] ، ونرجح أن الأطماع الفرنسية بالجزائر ومخططاتها لاحتلالها ترجع إلى سنة 1535 بعد توقيعها مع الدولة العثمانية على اتفاقية الامتيازات التي دفعتها للبحث عن المزيد منها ومحاولة الاستفراد بها وبالأولوية لدى الايالة دون غيرها من الدول الأوروبية المنافسة لأنها كانت تنغص رغباتها[11].

ولأجل هذا تبنت جملة من المشاريع العسكرية الاستعمارية والتي يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

- المشاريع الاستطلاعية العسكرية الفرنسية لاحتلال الجزائر(1741م - 1809م):

كانت مشاريع هذه الفترة تهدف لاستطلاع الجزائر وهي تمتد من 1741- 1809م خلال فترة حكم لويس الخامس عشر وبداية حكم نابليون بونابرت، إذ تميزت العلاقة بين الدولتين بالصداقة على العموم قبل إعلان الجزائر الحرب على فرنسا بسبب حملتها على مصر سنة 1789م[12]، والجدير بالذكر أن فرنسا لم تطبق مشاريع هذه الفترة لانشغالها بأمور أخرى داخل أوروبا وخارجها والتي صرفت أنظارها عن تطبيقها.

بالرغم من أن العلاقات بين البلدين تعتبر حسنة إذ ما قورنت مع غيرها، إلا أن نية العدوان كانت قائمة، إذ اغتنمت فرصة الصلح المئوي بينهما وقامت بإدماج حصن فرنسا وشركتها التي بتونس في شركة واحدة باسم: الشركة الملكية الإفريقية Compagnie Royale d'Afrique وجعلت مركزها في القالة وأخضعتها لنفوذها سنة 1741م، خلال هذه الفترة اقترح المهندس الفرنسي ريكاد Ricard على حكومته إرسال حملة عسكرية برية للاحتلال الجزائر[13] بعدها كتب القنصل الفرنسي بالجزائر جون أنطوان فاليير Jean-Antoine Valliere مذكرة حول شكل الحكومة الجزائرية، وخصائص الفئات الاجتماعية بالجزائر سنة 1772م[14]، وتلا هذا أيضًا تقديم مذكرتين على توالي من قبل مأمور البحرية الفرنسية Amé De Saint-Didier سنة 1775م و1776م تعرض فيهما للحديث عن الايالة من كل الجوانب وبالتفصيل مركزًا على أسباب الحملة الاسبانية عليها وأسباب فشلها ناصحًا بلاده بعرقلة أي اتفاق بين الجزائر واسبانيا وهذا لمصلحتها[15]، وهذا إشارة إلى سعي فرنسا في تعكير العلاقات الأوروبية بالجزائر لإبعادها عنها.

1- المخططين العسكريين للقنصل «كارسي kercy» :

* مخططه العسكري الأول 1782م

اقترح القنصل الفرنسي كارسي[16] في مخططه الأول وبعد تأكده من استحالة نجاح الحملة البحرية على الجزائر[17] اقترح خطة عسكرية تعتمد على إرسال حملة عسكرية برية تنزل غرب البلاد دون تحديد نقطة الإنزال بدقة[18]، معتمدًا على أسلوب التمويه[19] وتضليل القوات الجزائرية عن طريق توزيع القوات الفرنسية، وإيهامهم بهجومات كاذبة لإحداث بلبلة واضطراب في صفوفهم، إضافة إلى جعلهم يعتقدون أنها حملة بحرية من الجهة الشرقية ثم ينسحب للناحية الغربية للإنزال الفعلي للجنود والعتاد العسكري، وإقامة المتاريس، ثم الزحف بفرقتي المشاة والمدفعية لضرب حصار بري يمكنهم من الاستيلاء على المدينة من الخلف متوقعًا عدم الصمود لفترة طويلة وسقوط المدينة. مقدرًا لعدد الجنود المشاركين في الحملة بـ 30.000 جندي داعيًا حكومته إلى نشر بيان باللغتين العربية والتركية وتوزيعه على الدول الإسلامية لتبرير عدوانها العسكري على الجزائر وإظهار حسن نواياها اتجاههم، مؤكدا تعويض نفقات الحرب ضدها من خلال خزينتها[20]. كما اقترح على حكومته بعد نجاح الحملة هدم الحصون ونقل المدافع إلى فرنسا أو إلقائها في البحر وإزالة كل ما يوحي بالجانب العسكري للإيالة، وتدميرها حجرًا حجرًا وعدم المحافظة عليها وتأسيس حكومة من الأهالي، لإجراء انتعاش الحركة التجارية بين البلدين[21].

وما يؤخذ على كارسي في مخططه العسكري هو عدم تزويده بخرائط جغرافية أو طبوغرافية، ولا بمخططات تصميمية لتدعيم خطته العسكرية فهي نظرية بحتة[22].

* مخططه العسكري الثاني 1791

أشار كارسي في مخططه الثاني إلى الاحتياطات الواجب إتباعها، المتمثلة في كتمان سر الحملة لتفادي تحصين الجزائريين لمدينتهم والاستعداد للدفاع عنها قبل وصول الحملة، وترضية الداي وامتثال والانصياع لأوامره[23] وإخراج رعاياها الفرنسيين وسحب كل سفنها من الموانئ الجزائرية[24] غير محدد لوقت إبحار الفرنسيين من مدينة الجزائر وعنابة والقالة في آن واحد، لذا اقترح نشر الفرقاطات على طول ساحل الإيالة الممتدة من مدينة القالة شرقا إلى تلمسان غربا، وضربه بالمدفعية وبالأسهم ليلاً ليتجه الرعايا الفرنسيين نحو السفن التي تقلهم، ثم ضرب حصار محكم على المدينة وكذا مراقبة الموانئ الساحلية لمنع القراصنة

من الخروج[25]، والعمل بسرعة كبيرة على حشد القوات اللازمة لإخضاع المدينة[26]، مستعرضًا طريقتين لتدمير الجزائر، فالأولى هي توجيه آلة جهنمية ضد الجزائر عن طريق الريح الشرقية والشمالية الشرقية التي تهب صيفًا، التي تدفع بهذه الآلة نحو المدينة ثم سحقها، معتذرًا عن تجربة هذه الطريقة لعدم التأكد من فعاليتها. أما الثانية فهي الاقتراب من الرصيف البحري (المول) ومهاجمته من طرف ألفي رجل مسلحين بالسيوف ثم استيلائهم عليه، معتبرًا هذا غاية في الجنون وانتحار لأن الجنود سيكونون عرضة للقذائف المدفعية، وعليه يثبت عدم نجاعة الحملة البحرية، وَخَلصَ أن الوسيلة الوحيدة للتخلص من قرصنة الجزائر هي تدميرها، ولن يكون حسب رأيه إلا عن طريق الحملة البرية مثبتًا أنه لا بديل عنها[27]، محددًا مكان الإنزال في منطقة سيدي فرج[28] والالتفاف حولها ناحية البحر[29]، فيتمكنوا بعد نزولهم وفي ظرف أربع ساعات [30]سيرًا على الأقدام عبر السهول من الوصول إلى حصن الإمبراطور [31] الذي يشرف على المدينة من الناحية الجنوبية، مستصعبًا الوصول إليه من جهة البحر على عكس الجهة المقابلة للبر، محددًا ارتفاع أحد جدرانه ما بين 25 و30 قدمًا تقريبًا، ووجود ربوة بقرب منه في الجهة الجنوبية تساهم في حمايتهم من مدافعه، واستيلائهم عليه يحسم الموقف لصالحهم[32].

ألح كارسي على استخدام الحيلة في القتال لتثبيط همة الجزائريين وإضعاف معنوياتهم الدفاعية قبل الشروع في المعركة، مستحسنًا ظهور القوة البحرية الفرنسية أمام رأس ماتيفو[33] شرقًا، لكي يوجه الجزائريون كل ثقلهم الحربي(القوات البحرية) صوب هذه النقطة، لينسحب الأسطول الفرنسي من هذا المكان ليلاً نحو المنطقة سيدي فرج، ليتسنى للقوات البرية الزحف نحو قلعة مولاي حسن بكل سهولة دون أن يتمكن الجزائريون من المقاومة بحيث يبقى تركيزهم متمركزا بتحصيناتهم البحرية لاعتقادهم أن الفرنسيين يغزونهم عن طريق البحر. فخطة الفرنسيين اقتضت مهاجمة المدينة من وراء أسوار ليسهل عليهم احتلالها[34].

الواقع أن المناطق التي ذكرها كارسي لم يقم باستطلاعها ودراستها طوبوغرافيا، ولم يُقدر تعداد للجيش البري الجزائري (المشاة والخيالة) بحكم أن الجزائر خلال الفترة العثمانية لم تخض حربًا برية مع أي الدولة أوروبية ليتم الاستفادة من تجربتها، لكنه اجتهد في هذه المسألة، فقدر قوام الجيش المشارك في الحملة من 30.000 إلى 40.000 جندي مرجعًا هذا للمسافة الفاصلة بين برج مولاي حسن وسيدي فرج الواجب قطعها للاستيلاء على المدينة وإخضاعها. أما الثانية فكونها باطلاعه على قوات البيالك الثلاثة التي استدعيت لمدينة الجزائر اثر الحملات الاسبانية، متوقعًا وجود 100.000 محارب بالقرب من مدينة الجزائر متكهنًا بتسليحهم السيئ وعدم درايتهم بالفن العسكري الحديث ومقللا من قيمة قدراتهم الدفاعية، فهم في نظره مجرد مفرزة من الخيالة تطلق النار بالقنابل، وذهب إلى أبعد من ذلك في حدسه على أن إقامتهم بمدينة الجزائر تكون عسيرة في الايالة وطولها يفقدهم قوتهم[35] .

ورغم أهمية مخططه إلا أن الحكومة الفرنسية لم تتمكن من تنفيذه آنذاك؛ لانشغالها بمشاكلها الداخلية فضلا عن أن العلاقات الفرنسية الجزائرية في تلك الفترة بالذات شهدت تحسنًا ملحوظًا إذ عمد قادة الثورة الفرنسية إلى توطيد علاقاتهم بحكام الجزائر، إضافة إلى المساعدات التي قدمتها هذه الأخيرة للتخفيف من وطئة المجاعة التي نغصت معيشة الفرنسيين[36].

2- مخطط لوماي (François Philipe Maye (1800م:

قدم لوماي[37]معلومات مختلفة وقيمة حول إيالة الجزائر من كل الجوانب سياسيًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا، وعسكريًا، وقدم عن هذا الأخير معلومات قيمة تتعلق بتعداد القوات البحرية والبرية وكذا التحصينات، وعلى أساسها اقترح خطة عسكرية لاستيلاء على المدينة، والتي تعتمد على النزول المفاجئ والقوي والسريع في شرق مدينة الجزائر وغربها في نفس الوقت، ثم الاستيلاء على برج مولاي حسن، مع تأكيده إنهاء الحرب في ظرف 24 ساعة باحتلاله للجزائر إذا ما كان قائد الحملة محنكًا في فن الحرب، وذي خبرة واسعة في المجال العسكري مقدرًا عدد الجيش الفرنسي المشارك في الحملة ما بين 30.000 و 40.000 جندي[38]. مبرزًا في ختام

مخططه الفوائد الجمة التي ستجنيها فرنسا من احتلالها للجزائر، أهمها: تعويض خسائر فرنسا في حربها ضد الايالة بالاستيلاء على الخزينة، وكذا استغلال الأراضي الشاسعة لزراعة الكروم[39].

3- مخطط ديبوا تانفيل الأول (Charges – Francois-dubois- thainville) 1801 م

ساهم القنصل ديبواتانفيل[40] في تأزم العلاقة بين البلدين وجعلها تقف على فوهة بركان وفي تشنج مستمر[41]، قدم فيه دراسة مفصلة عن إيالة الجزائر خلال القرن 19 في مختلف الجوانب أكثر منه تقريرا عسكريا، متطرقًا إلى تأثير فئة اليهود في الايالة كما قدم تفاصيل دقيقة عن أسطولها وكذا إشارته للصناعة الحربية و دور الجيش البري، غير أنه لم يقترح خطة عسكرية لاحتلال الجزائر لكن إلحاحه على إرسال الحملة العسكرية تجلى بكل وضوح[42].

4- مخطط جون بون سانت أندري « Jaenbonsaint-andré » 1802 م

قَدم جون بون سانت أندري [43] سنة 1802م، مخططا تنفيذا لرغبة نابليون بونابرت بهدف جمع المعلومات والتحضير لاحتلال الجزائر[44]، فالمخطط يكتسي طابع عسكري محض، وصف فيه التحصينات البرية والبحرية ومدى صمودها وقوتها مشيرًا إلى نقاط ضعف التحصينات البرية، وأهم الإجراءات لتفادي ردة فعل القوة البحرية أثناء الحملة، فخطته العسكرية تتلخص في انقسام جيش الحملة إلى قسمين، الأول ينزل بسيدي فرج وأخر برأس ماتيفو في آن واحد بهدف إرهاب العدو وظهور الجيش الغازي في كل مكان وتشتيت قوته ، ثم يزحف الجيشان برا نحو المرتفعات الخلفية لمدينة الجزائر و على قلعة مولاي حسن من الخلف ثم الاستيلاء على المدينة بكل سهولة وسرعة[45]. منوهًا لاستعمال التمويه الحربي والتكتيك العسكري باقتراحه إدخال الجزائر في حرب ضروس مع باي تونس، وهو الوقت المناسب لإرسال فرنسا حملتها إلى الجزائر، لتوجيه الجزائريين كل ثقلهم العسكري نحو الشرق حيث يعززهم باي قسنطينة ويمدهم بالجيش لغزو الايالة التونسية، وبالتالي غياب القوة العسكرية للتصدي للحملة ما يسهل تنفيذ الخطة المرسومة بإحكام وبدون عراقيل[46]. مستحسنًا فصل الصيف من شهر جوان إلى شهر أوت لإرسال الحملة منبهًا لصعوبة الإنزال في الفصول الثلاثة الأخرى وخطورته بسبب هبوب العواصف الشديدة[47].

أوصى سانت أندري بضرب المدينة ضربة قوية وسريعة، وإنهاء الحرب في ظرف ثمانية أيام، وهذا راجع إلى طبيعة المناخ، ونوعية العدو وسرعة انسحابه، والتفوق العسكري للجيش الفرنسي، وكذا تفاديًا منه للحصار الطويل لأنه سيفشل أو يواجه مشاكل بالأخص في التموين. معترفًا بصعوبة الحرب مع الايالة أكثر من أي دولة أخرى، مقدرًا عدد الجيش البري بحوالي ثلاثين ألف رجل المشكل من فرقتي المشاة والخيالة، مبينًا طريقة قتال الفرسان والمشاة في الإيالة، ففرقة الخيالة تحارب بطريقة عربية محضة أساسها الكر والفر، إذ يركض الفرسان بسرعة خاطفة بدون انتظام، فيطلقون النار على العدو ثم ينسحبون للوراء ويلقمون بنادقهم ويعيدون الهجوم من جديد وهكذا، أما فرقة المشاة المتكونة أساسًا من الأتراك فهي تحارب بطريقة تركية بحتة، ملحًا على ضرورة استعمال مدفعية الميدان والاعتماد عليها كثيرًا لجهل الجزائريين لملاحقة العدو باستعمال المدافع التي تجرها الأحصنة وهي راكضة كما أنهم يَخشَوْنَ كثيرًا منها، مميزًا لقوة الداي وتركيبه بين «الجيش النظامي» و«الجيش الاحتياطي» فالأول يقدر عدده ما بين 10.000 و 12.000 رجل، كلهم من المجندين الأتراك ويعتمد عليهم الداي اعتمادًا كليًا، وهو ما جعله يعتقد أن بلاده بتحسين علاقتها مع الباب العالي تستطيع القطيعة السياسية مع الداي بإقناع السلطان العثماني بوقف تجنيد الأجناد نحو الجزائر وتفقد كل قوتها الحقيقية. أما الجيش الاحتياطي فيتكون من الحضر ويتحرك وفق الظروف، ويكون تحت تصرف وخدمة البايات في المقاطعات الثلاثة، قسنطينة، وهران، تيطري، ويجمعه الداي إما للدفاع عن البلاد ورد العدو الخارجي أو لشن الغارات على البلدان المجاورة. مؤكدًا أن الإيالة ستجمع عدد معتبر من المحاربين في حالة شن الهجوم على الجزائر، متكهنًا بتناقصه لفرارهم وعدم الصمود في المعركة بمجرد شعورهم بالهزيمة[48] . مركزًا على ضرورة احتلال العاصمة لأن سقوط العاصمة يسهل عملية

التوسع والاستيلاء على المناطق الأخرى[49]، معارضًا فكرة الحملة الثانوية التي تهدف إلى تدمير إحدى المقاطعات الثلاثة، (قسنطينة، وهران، التيطري) لأنها غير مجدية ولا تسبب أي ضرر للداي، مشيرًا إلى حصون الترسانة القادرة على صد أي هجوم مهما بلغت قوته، لكن إذا ما هُوجِمَتْ من وراء المدينة من برج مولاي حسن فيمكن نجاحها[50]. منوها بضرورة عمل فرنسا على الإيحاء بالثقة للأهالي[51]، وكذا ضرورة كسب فئة البربر وجعلها الفئة الموالية للإدارة الفرنسية وتفضيلها على باقي المجتمع مستقبلا لتثبيت الاستيطان الفرنسي في البلاد وتسهيل مهام الجيش الفرنسي وكسبه لمصدر يزوده بالمؤونة ويوفر له الأمن في الطرق[52].

5- مخطط تيدينا «Thedenat» الإحتلالي «1802»:

كتبه تيدينا[53] بمحض إرادته سجل فيه كل ما يعرفه عن الجزائر، مبديا ملاحظات واقتراحات وأراء حول إمكانية النزول واحتلالها.بحكم قضائه مدة خمس سنوات بها، استطاع خلال هذه المدة التعرف على الأماكن والنظام الحكومي، وقوة البلاد العسكرية التي فصل في عدد جيشها في السلم والحرب، وعادات سكانها[54] ساعده في ذلك تمكنه من إتقان اللغة العربية والتركية وكذا اللهجات المحلية[55].

اعتمدت خطته العسكرية على الحملة البرية مقترحًا النزول بضواحي تنس[56] ثم يقوم الأسطول البحري بقصف المنطقة بالقذائف والقنابل بقوة شديدة لبث الذعر في سكان المنطقة، ليتسنى للجيش التسرب إلى الداخل ليصل إلى مليانة[57] في مدة يومين إذا واجهت الفرق المكلفة بسلاح المدفعية بعض العقبات في طريقها، ومن ثمة يزحف برا نحو المرتفعات الجنوبية لمدينة الجزائر أين يمكنه استعمال المدفعية والبطاريات لمواجهة فرقة الخيالة فهم في نظره لا يعرقلون سير الجيش لأنهم لم يستعملوا أبدا مدفعية الميدان[58]. كما أن الهجوم من الجهة الخلفية للمدينة هو قطع كل الاتصالات بين الداي والبايات ومنع وصول التعزيزات العسكرية والإمدادات الحربية التي ترسلها البياليك، ليتم بعدها الهجوم البري والبحري فتحدث البلبلة والفزع بين سكان المدينة كما أنها فرصة لانتقام الأهالي من الأتراك حسب اعتقاده في هذه الحالة ستستسلم الجزائر وتستقبل عنوة القوانين التي ستفرض عليها. محددًا عدد الجنود المشاركين في الحملة ما بين 30.000 و 35.000 رجل[59] غير أن هذا المخطط لم يطبق وقتها لظروف الدولية[60].

6- مخطط هولان (PeirreHulin) «1802» :

جمع هولان[61] فيه المعلومات والملاحظات في إطار عمله التجسسي أثناء تأديته مهمة رسمية بالجزائر لدى الداي للحصول على الترضية الكاملة والعاجلة لتجاوزات رياس البحر، ففي سنة 1802م قدم تقرير مفصل عن الأوضاع الجزائرية لهذه السنة، خصوصا ما يتعلق بالقوات العسكرية البرية في السلم وفي الحرب ونوعية تسليحها وكذا القوات البحرية هي أخرى تعرض إليها بتفصيل من حيث التسليح وأنواعه وكميته، لم يحمل مخططه خطة عسكرية للاحتلال الجزائر واكتفى برسم صورة عامة لمدينة الجزائر موضحًا فيها تحصينات ومرتفعات وأماكن الدخول إليها والمتمثلة في الساحل والخليج[62]. والظروف الدولية والداخلية لفرنسا وقفت حائل دون تجسيد[63].

7- مخطط القبطان بيرج (Berge) « 1802» :

أرسل القبطان بيرج[64] إلى الجزائر بهدف التجسس أكثر من مساعدة هولان بحجة إيصال رسالة ثانية بعث بها القنصل الأول للداي، وكانت «آخر إنذار» وهذا بعد عشرة أيام من ذهاب هولان إلى الإيالة أي في 27 جويلية 1802م، كما أصدر نابليون أوامر لبيرج تقتضي باستغلال وجوده في الايالة أحسن استغلال، كي يتمكن من الاطلاع على وضعيتها البحرية والعسكرية[65].

8- مخطط الجاسوس الضابط المهندس بوتان[66](Boutin) الاحتلالي «1808»:

كُتب بأمر رسمي من السلطات الفرنسية العليا، بهدف «الاستعمار» تناول فيه عناصر عديدة بالشرح المعمق[67]، تعتمد على الإنزال في سيدي فرج لتوفره على شروط مساعدة ومسهلة لعملية الإنزال، وقربه من موضع المعسكر وقلعة مولاي حسن وهي أولى النقاط التي يجب مهاجمتها للتمكن من ضرب المدينة وحصن باب عزون وإمكانية النزول إلى مسافات ملائمة لإقامة البطاريات ويعسكر الجيش في أقرب

النقاط الهامة والصعبة المنفذ لكي يكون في مأمن عن سلاح فرسان العدو، إذ اقترح أن يكون هذا المعسكر في الرقعة الفاصلة بين قلعة مولاي حسن وقنصليات السويد واسبانيا وهولندا وما خلفها لانعزالها عن القلعة وحماية جناحيها بالوهاد والمنحدرات، أما مؤخرة الجيش فبإمكانها قطع الأشجار لسد الطريق على العدو، خاصة وأن هذه الناحية بها غابة وطبيعة الأرض تسمح بحفر الخنادق بسهولة، مستحسنًا ضرورة الحصار البري قبل الهجوم تفاديًا منه للإمدادات والتعزيزات العسكرية لبايات المقاطعات الثلاث وكل ما يمكن أن يتعرض له الغزاة، متخذًا تدابير أخرى كإرسال مفرزتين للاستيلاء على البطاريات العادية من العنق، وضرب حصن الانجليز بالمدفعية ليتم ضرب الحصار والاستيلاء على مركز المراقبة البحرية لافيجي لأنه يطل على البر والبحر، إضافة للاستيلاء على الطرق المؤدية إلى البليدة وجسر الحراش وقسنطينة[68] وهذه الأخيرة لإقناع السكان لتقبل فرنسا لكسب تأييدهم وعدم استخدام السلاح[69].

كما أورد في مخططه معلومات عن قوات جيش الداي خلال فترة السلم، مقدرا فرقة المشاة بحوالي 15.000 جندي، وفي حالات الحرب 60.000 جندي، مشيرًا إلى جيش النجدة ويقصد به الجيش الذي يقوده بايات المقاطعات الثلاث معتبرًا أنها أخطر ما يواجه الغزاة، لذا اقترح تقليص عدد جيش الداي بإشعال فتيل الحرب بين إيالة الجزائر وتونس وبهذا يوجه باي قسنطينة جيشه إلى تونس ولا يرسلها إلى الداي مقدرًا عددهم بحوالي 30.000 جندي، وإرسال وحدات إلى وهران لمنع باي الغرب من تقديم المساعدة التي تقدر بحوالي 15.000 جندي، أو على الأقل التفاوض معه لكسب الوقت، مكتفيًا بالقول أن عدد جيش الاحتياطي لبايليك التيطري قليل جدًا ولا يخشى منه. أما عن تسليح فرقة المشاة الجزائرية فيتمثل في بندقية ومسدسين ويطغان أو سيف طويل، أما فرقة الخيالة فهي مسلحة بنفس التسليح وتقوم طريقتها في المقاومة على أساس الكر والفر، فهم يهاجمون العدو بسرعة خاطفة وعلى انفراد بإطلاق النار عليه دون تسديد محكم في أغلب الأحيان، وينسحبوا إلى الوراء لشحن بنادقهم، ثم يهاجمون من جديد، مشيرًا إلى سرية خاصة حديثة التكوين مشكلة من الأتراك و الكراغلة تسمى بالمدفعية المتنقلة[70].

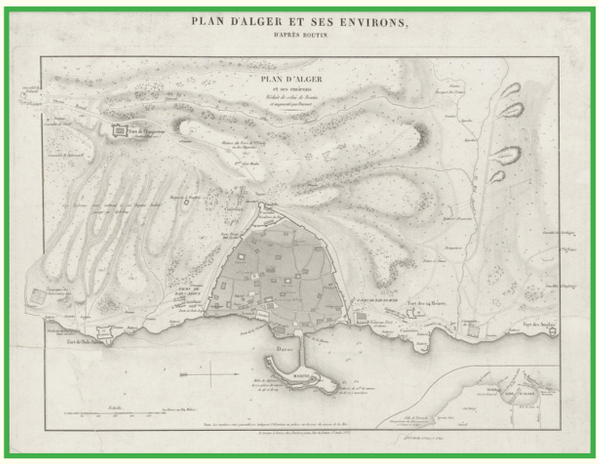
أما القوات البحرية الجزائرية حسبه فتتكون من: 3 فرقاطات ذات تسليح ثقيل بـ 50 و 46 و 44 مدفع، و7 سفن من نوع شباك ذات تسليح متوسط بـ 32 و 12 مدفع، و10 زوارق حربية على وشك الإبحار، و50 زورق حربي مسلح بالمدفعية، وغليوطتين بالإضافة إلى بعض المراكب الصغيرة المسلحة بـ 4 إلى 16 مدفع، مقدمًا بعدها معلومات موجزة ومركزة حول العتاد الحربي بالجزائر إذ أنها تعرف غياب الصناعة الحربية (المدافع، البنادق، السيوف، البارود) مع محاولة لها بصناعة بعض المدافع اعتمادًا على خبير اسباني، ولكنها فشلت لوفاة هذا الأخير، فهي تعتمد في تسليحها على القسطنطينية والدول الأوروبية إما في شكل إتاوات أو الشراء منها، كما أن الجزائريين كانوا عديمي الخبرة في مدفعية الميدان لأنهم يعتمدون في ذلك على الأسرى الأوروبيين.

اشترط بوتان السرية التامة في التحضير للحملة والهجوم المفاجئ على العدو، محددا عدد جيش الحملة بنسبة تتلاءم وطبيعة الأرض والحصار الذي يضرب، والهجوم الذي يشن ما بين 35.000 و40.000 جندي، ملحًا على ضرورة الاستيلاء على قسنطينة والتيطري ووهران بمجرد الاستيلاء على مدينة الجزائر، ويتطلب هذا تجنيد من 20.000 إلى 25.000 جندي وهذا التقدير حسب المسافة والأحداث التي تطرأ خلالها. كما فضل مواجهة العدو(الجزائريين) بفرقة المشاة بين المسافة الفاصلة من سيدي فرج إلى قلعة مولاي حسن بسبب الصعوبات والعوائق التي تواجه الخيالة أثناء تنقلهم، وتحسبًا لأي هجوم مباغت من قبل الجزائريين بوضع الفرسان في مقدمة الجيش، وفي الجناحين، مقترحًا أن يكون عدد الفرسان ما بين 2000 و 3000، وتجهيز الجيش بأربعين من مدفعية الجبهات، وعدد معتبر من مدفعية الميدان الخفيفة، وكذا المدفعية التي تجرها الأحصنة بإضافة إلى أعداد هائلة من المدفعيين، فتمهيد الطريق وإخلائه من كل العقبات يسهل من عمل المعدات العسكرية مباشرة، فيتم الاستيلاء على مدينة الجزائر وإخضاع ضواحيها في ظرف 30 يومًا(شهر)، إضافة إلى تدمير

الأسطول البحري للحصون المعزولة (حصن ماتيفو- حصن برج الكيفان - وحصن لابوانت بيسكاد)[71].

كما أورد الأخطار التي قد تتعرض لها الحملة من البحر[72] مفضلاً حملة برية والاستيلاء على قلعة مولاي حسن لإشرافها على المدينة و مفضلا شهر ماي أو جوان للحملة التي لا تتجاوز مدتها شهرًا[73]، بالإضافة إلى ذلك قدم جملة من النصائح للجيش الفرنسي في حالة انتصاره أول شيء هو إقامة شرطة صارمة وفي نفس الوقت عادلة اتجاه السكان و احترام المساجد و النساء والأحواش، مؤكدا بأن «ظلم أي شخص سيُسبب مصائب كبيرة» أما في داخل الجزائر وخاصة في الجنوب فقد نصح بإقناع الجزائريين ليتقبلوا الوجود الفرنسي وبعدم استعمال قوة السلاح إلا للضرورة القصوى.

أما عن التموين، فاقترح ضرورة استغلال فئة اليهود الذين لا يهمهم سوى المال، كما أنهم خجولين فهم لا يقفون في صف الجيش الفرنسي إلا في حالة ما إذا كان منتصرا أو إذا ما اقتنعوا أن النصر حليف الفرنسيين[74]، وتكوين فئة العملاء والمتمثلة في التجار لأنهم أحسن وسيلة يستعين بها الجيش الفرنسي لإخضاع السكان، مؤكدًا على ضرورة معرفة اختيارهم وتجنب فئة العرب الموالين للأتراك، والعمل على ربط علاقات مع القبائل الداخلية وحسن التعامل معها والذي يعتمد بالدرجة الأولى على اللغة كوسيلة أساسية[75]. مشيرًا للظروف المناخية واختلاف درجة الحرارة بين فرنسا والإيالة محددًا درجة 38° م التي يستطيع الأوروبيين تحملها، وكذلك معرفة الرياح التي تهب واتجاهاتها وأوقاتها، فالرياح الشرقية تهب من شهر ماي إلى شهر سبتمبر، والرياح الغربية فتهب في بقية شهور السنة، كما يهب ريح أفريكوس Africus من الجنوب الغربي وهو شديد جدا عند الإعتدالين الربيعي والخريفي، والرياح الغربية، والشمالية - الغربية، والشمالية تنبئ بطقس جميل في فصل الصيف وبالأمطار في فصل الشتاء، فالرياح الشرقية، والجنوبية تكون دائما جافة بالرغم من أنها مصحوبة بغيوم كثيفة تلبد السماء، أما الهواء فهو نقي وصحي صباحا ومحملا بنسبة عالية من الرطوبة بعد الغروب، لذا يجب على الجيش أن يقي نفسه بارتداء الملابس الجيدة، كما نوه إلى الطاعون وأمراض أخرى المنتشرة بالإيالة وأسبابها ومواسمها، وكذلك للكوارث الطبيعية كالزلزال وزحف الجراد، والغاية من الإشارة إلى هذه العناصر(الهواء- الأمراض- والجراد- المؤن) هي معرفة الزمن المناسب للحملة[76] ولقد زود مخططته بروسومات توضيحية وخرائط أنظر (الصورة رقم1)



الصورة رقم 1 مخطط لمدينة الجزائر عن بوتان
(source gallica.bnf.fr/ Bibliothèque nationale de France)

9- مخطط ديبوا تانفيل الثاني 1809م:

تضمن معلومات مختلفة حول الجوانب الحيوية في إيالة الجزائر، لم يرسم خطة عسكرية وإنما ركز على استمالة القبائل لإقامة مستعمرة جديدة وكذا التظاهر بحسن النية أمام الجزائريين والعمل على خلق طبقة اجتماعية من السكان البربر تكون موالية لفرنسا، وكذلك إقامة مراكز عسكرية في المناطق الساحلية[77]. وكذا فئة المرابطين التي لها دور كبير في توطيد دعائم الاستعمار في الجزائر في حال وقفت إلى جانبها مستفيدًا من الثورات التي قام بها رجال الزوايا ضد السلطة في فترة تواجده في الجزائر خاصة سنة 1805م[78] .

- قبيل الحصار مابين 1819 - 1827م :

فترة حكم لويس الثامن عشر وشارل العاشر فرغم الظروف سائدة في أوروبا بأخص فرنسا لم تتواني في إعداد مشاريعها العسكرية خاصة سنة 1827 للعديد من أسباب أهمها توالي الحملات العسكرية الأوروبية على الايالة، وصرف الأنظار لما يحدث بداخلها فالعلاقة بين البلدين عرفت بمد وجز. غير أن الظروف داخلية لفرنسا وقفت حائلا لتطبيقها.

1- مخطط بيار دوفال[79] الأول 28 ديسمبر 1819م :

كتب بدافع شخصي وهذا ما يوضح نوايا دوفال خلال فترة عمله كقنصل عام بالجزائر إلى تجسسه[80] على الجزائر لإقناع بلاده بإرسال حملة عسكرية للسيطرة عليها واستعمارها برمتها. فخطته العسكرية تعتمد على ضرب حصار بري لغياب التحصينات في البر ما يسهل عملية السيطرة، مبينًا قدرة فرنسا على الاستيلاء على قلعة مولاي حسن لارتفاع التضاريس من ناحيتها الجنوبية، متوهمًا بأن سكان الجزائر سيساعدون فرنسا لرغبتهم في التحرر من الطغيان الحاكم الذي أرهقهم بفرض الضرائب، متكهنًا أن تدمير الجزائر كفيل بإخضاع الدول المجاورة لهذه الأخيرة وتوقفها عن عملية القرصنة البحرية(الجهاد البحري)[81].

2- مشروع 8 جوان 1827 :

هو عبارة عن مشروع عسكري كتب في 8 جوان 1827 في مدينة تولون أثناء توتر العلاقات الجزائرية- الفرنسية لم يذكر صاحبه إلا الحروف الأولى من اسمه «TH.aimé»، أشار فيه إلى ضعف التحصين البري للجزائر إذ لا يحتوي إلا على أسوار ضعيفة كحصن القصبة الواقع في الجزء العلوي للمدينة، على عكس الجانب البحري المحصن والقوي. حدد 15 يوم للحملة مؤكدًا انتصار فرنسا، ملحًا على ضرورة استيلائها على الخزينة الجزائرية التي تحتوي ملايين الفرنكات[82].

- أثناء الحصار البحري ما بين منتصف سنة 1827 1830:

رغم هذه الظروف إلا أنها سعت في تحقيق رغبتها، وهو دليل على أطماعها استعمارية القديمة مستترة بحجة تأديب حكومة الداي على لطمت المنشة حريصةً على استغلال هذه الحادثة إلى أقصى حد ممكن، سعيًا منها لكسب عطف دولي لتبرير تصرفاتها المقبلة، وهذا ما أدى إلى توتر العلاقات بين الطرفين.

1- مشروع «ليني دوفيلفيك»

(Lainé de Villevèque) 10جويلية 1827:

قدم ليني دوفيلفيك[83] مشروعه بعد حادثة المروحة تضمن تعريف للإيالة الجزائرية وكل جوانبها مركزًا على الجانب العسكري بإبرازه لعدد الجيش البري في حالة السلم والحرب ونوع أسلحته وأسلوب قتاله ونظامه وغيرها من أمور العسكرية المتعلقة به.

أما عن خطته العسكرية فهي تعتمد على إرسال حملة عسكرية خلال فصل الربيع لهدوء البحر وضعف الرياح التي يمكن أن تعرقل نزول الجيش، وسهولة التوغل إلى المناطق الداخلية عبر الطرق التي تكون سالكة في هذا الفصل ما يسهل جر سلاح المدفعية، إضافة إلى توفر المؤونة للجيش الغازي واعتدال درجة الحرارة ما يساعد كثيرًا في صيانة الصحة الجيدة للجنود الغزاة، مقدرًا عدد الجيش الذي يشارك في الحملة بحوالي 20.000 إلى 25.000 جندي على الأقل وأوصى بتكثيف استعمال مدفعية الميدان، ومدافع هاون الضرورية لضرب الحصار، وكذلك القذائف، مقترحًا استغلال الجنود الفرنسيين الموجودين بقرطاجة الاسبانية لأن نقلهم إلى الجزائر يستغرق حوالي 3 أو 4 أيام، ويرى أن سبب نجاح الحملة يكمن في اختصار الطريق والمسافة وكتمان سر الحرب والسرعة في تنفيذ العمليات العسكرية. كما أنه يدعوا إلى معاملة السكان معاملة حسنة ليقدموا مساعدات للجيش[84].

أما عملية الإنزال فتكون في نقطتين الأولى في خليج تمانتفوست والثانية في خليج غرب العاصمة[85]، ليتجه الجيش الغازي عبر السهول مباشرة، وبسرعة نحو المرتفعات الجنوبية التي تشرف على مدينة الجزائر وأن يكون موقع محصن لتجنب الهجمات المباغتة من قبل الجزائريين ومنه يتم ضرب حصار بري محكم على المدينة وفي هذه الأثناء يحاصر الأسطول البحري الميناء والمرسى، ليتم بعدها مهاجمة المدينة برًا وبحرًا مقدرًا مدة الحملة للاستيلاء على مدينة الجزائر بما لا تتجاوز ثمانية أيام[86]. مصرًا على الاستيلاء على كل المدافع وكذا الخزينة الكفيلة بتعويض كل نفقات الحرب، مقترحًا في الأخير نقلها إلى فرنسا، ويهدف ليني دوفيلفيك في مشروعه إلى استعمار عسكريًا والبقاء فيها إلى الأبد مقدرًا عدد الجنود بـ 4000 أو 5000 جندي للحفاظ

على مدينة الجزائر ولحراستها، مستحسنًا تقسيم بقية الجيش إلى فرقتين، فرقة توجه إلى قسنطينة وتسلك طريق البحر وتنزل في خليج عنابة ثم تخترق المناطق الداخلية وهي تتكون من 8000 جندي وهذا راجع إلى المسافة التي تفصل مدينة عنابة عن قسنطينة وتكثيف من سلاح مدفعية الميدان، كما يوصي الجيش الزاحف إلى قسنطينة أن يستولي على كل مدينة يمر بها، ويطرد الأتراك منها ويحرر القبائل العربية ويعقد اتفاقا معها بهدف تزويد الجيش الفرنسي بسلاح الخيالة العربية لتدعمه وتحارب معه العثمانيين، وطردهم وسيلة مؤكدة لكسب ثقة وعطف الجزائريين، والاستيلاء على الجزائر ونفي العثمانيين هي حملة مزدوجة عند ليني دوفليفيك[87].

كما اقترح ليني احتلال تبسة لتأمين الحدود التونسية والاستعداد لمواجهة أي هجوم محتمل من قبل التونسيين، وتوجيه فرقة مكونة من 8000 جندي إلى وهران وتلمسان مع تحصين المدينتين تحسبًا لأي هجوم من قبل الجيش المغربي بتحريض من بريطانيا لموقفها المعادي تجاه فرنسا لاحتلالها الجزائر، وكسب صداقة العرب وإقامة حلف مع قبيلة بني عامر لاعتقاده تأيدهم لفرنسا ضد السلطة الحاكمة، مع استحسانه إقامة مستعمرات عسكرية كالتي أقامتها روما من قبل في المدن وتكون على رأيه بمنح الأراضي الزراعية الخصبة للمهاجرين مقابل أداء الخدمة العسكرية فتُكون فرنسا المليشية في الجزائر، أضف إلى هذا دعوته إلى المصاهرة في المدن الساحلية بين الغزاة والأهالي لتوطيد السلطة الفرنسية بالجزائر، دون نسيانه التبشير ونشر المسيحية[88] .

2- مخطط بيار دوفال الثاني 7 أوت 1827م :

كتبه استجابة لرغبة وزير البحرية والمستعمرات « الكونت شابرول كروزل» (Le Comte Chabrol Crouzol)[89] ، تعرض فيه لأهم الحملات التي وجهتها الدول الأوربية وعلى رأسها فرنسا لإثبات فشل الحملات البحرية على الجزائر، منوهًا إلى التحصينات البحرية والبرية بالتفصيل، أما خطته للاحتلال الجزائر فتعتمد على إنزال قوات الحملة وتمركزها غرب مدينة الجزائر أو في الجهة الشرقية لها والممتدة من وادي الحراش إلى برج البحري، غير أنه يُصر على أفضلية النقطة الأولى[90] وراء رأس قاكيسن الذي يبعد بحوالي أربعة أو خمسة أميال غربًا عن مدينة الجزائر، لخلوه من التحصينات ووسائل الدفاع الأخرى، بعدها يتم السيطرة على سهل محاط بالتلال لأنه يؤدي مباشرة إلى المرتفعات الجنوبية للمدينة مقدرًا الوقت المستغرق لقطع المسافة بينهما بساعتين أو ثلاث، أما الخطة الثانوية فهي تقسيم الجيش إلى قسمين يتم إنزالهما في نقطتين مختلفتين في نهاية الخليج بين وادي الحراش وبرج البحري، لكن الهجوم في هذه الحالة أقل قوة حسب رأيه، بهدف إثارة انتباه الجزائريين واجتذابهم نحو البحرية والمرسى، ليوجهوا كل ثقلهم العسكري نحو البحر ما يسهل على الجيش البري الذي نزل غربا من تطبيق الخطة، فيهاجم المدينة من الخلف ويستولي عليها. مستحسنًا أن تكون الحملة في شهر أفريل إلى شهر جوان، مقدرًا عدد الجيش المشارك في الحملة بحوالي 20.000 إلى 25.000 جندي من المشاة، و1000 جندي من الخيالة[91] .

فالحصار البري على الجزائر يهدف منه دوفال إلى قطع كل تموين عنها سواء بالمواد الغذائية أو المياه التي تأتيها عبر القنوات، متوقعًا ظهور المجاعة بعد 15 يوم من الحصار داخل المدينة التي يصل عدد سكانها حوالي 40.000 نسمة في هذا الوضع حسب معتقده يستسلم السكان[92]. مقترحًا توجيه فرقتين عسكريتين تعداد كل منها ما بين 4000 و 5000 جندي، واحدة نحو عنابة يرأسها نائب قنصل هذه المدينة و رومبيرت Rambert مدير الشركة الإفريقية، وأخرى توجه نحو أرزيو بالقرب من وهران بقيادة المترجمان بالقنصلية مارتان «Martin» وجوليان « Julien»[93].

3- مشروع كولي 10 أوت 1827م :

تناول كولي[94] فيه الوضع العسكري والبحري للإيالة مؤكدًا أن لجوء فرنسا إلى حملة بحرية سيكون مآلها الفشل الذريع، مشيرًا إلى مذكرة القنصل العام بيار دوفال لإثبات رأيه؛ مذكرًا أن الجزائريين لم يعتنوا بالتحصينات البرية مشيرًا إلى مشروع بوتان وضرورة استشارته حول النقاط التي تتعلق بتحصين المناطق الداخلية بالتحديد، لأنها لم

تتغير منذ استطلاع بوتان لها، واستشارة القبطان دوبوتي توار[95] .

4- مشروع شابرول 22 أوت 1827 :

تحدث شابرول[96] فيه عن تركيبة المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة متوقعًا أن نجاح الحملة يكون بمساعدة سكان الجزائر لكرههم للسلطة الحاكمة، إن إلحاحه على إرسال حملة عسكرية للجزائر باد بكل وضوح ، مستحسنًا هجومًا مشترك بين القوات البرية والبحرية لأنه يمنح الكثير من الأمل، مقدرًا عدد جيش الحملة بـ 25.000 جندي[97].

5- مشروع باربيي دوبا كاج[98]

(Jean-senis Barbie du Bacage) 30 أوت 827 :

يرى أن المفاوضات مع الجزائر إهانة للملكة الفرنسية والحل الوحيد هو العمل العسكري مصرحًا علانية الحرب على الايالة، عن طريق الحملة البرية عليها وأن نجاحها يكمن في كتمان سر الحرب، والسرعة في التنفيذ، فخطته العسكرية تعتمد على الإنزال في إحدى النقطتين تنس أو شرشال والزحف عبر جبال وسهول مليانة ثم سهل متيجة للوصول إلى المرتفعات الجنوبية المطلة على مدينة الجزائر.

مقترحًا جلب المؤن والذخائر وضرب حصار بري على مدينة الجزائر وعزلها عن المناطق الداخلية وقطع التموين والإمدادات التي تصلها من مقاطعاته الإدارية(قسنطينة، وهران، التيطري)، تليها مرحلة الهجوم المفاجئ والقوي عليها بجيش تعداده حوالي 6000 إلى 8000 جندي لإحداث الهلع والاضطراب بصفوف الجزائريين ما يمكّن الجيش الغازي من فرض سيطرته عليها، مشيرًا لقوة الداي في حالة الحرب التي تقدر بحوالي 60.000 إلى 80.000 جندي من مختلف القوات، مستثنيًا العرب والقبائل لاعتقاده أنهم لن يقاتلوا وتكون فرصة للتخلص من نير السلطة الحاكمة، وعليه تكهن أن 15.000 جندي فرنسي كافي للحملة البرية مؤكدًا على ضرورة استعمال مدفعية الميدان استعمالاً مكثفا.

كما أوصى بالاستيلاء على كل سفن الداي وعلى الخزينة التي ستعوض مصاريف الحرب. متوقعًا أن 40.000 جندي كافي لاحتلال القطر الجزائري برمته، مقسمًا هذا العدد على عدة مناطق منها 10.000 إلى 12.000 جندي يوجه لاحتلال مدينة الجزائر، والباقي يقسم إلى وحدات عسكرية (فيالق) فالفيلق الأول تعداده من 4000 إلى 5000 جندي ينزل بخليج تلمسان ويوجه الفيلق الثاني يضم من 4000 إلى 5000 جندي ينزلون إلى خليج وهران التي تكون خالية من الجيش لتوجههم إلى مساندة الداي وتعزيز قواته. ثم توجه نحو معسكر والتيطري، ملحًا على فرض السيطرة على وادي الشلف ومليانة لأنهما نقطة الالتقاء مع الجيش المكلف بالهجوم على مدينة الجزائر، وبه يتم بسط السيطرة الفرنسية على كل الجهة الغربية للايالة، ونفس الشيء بالنسبة لعنابة وبجاية حيث تزحف المفرزتان الأولى من عنابة وأخرى من الوادي الكبير نحو قسنطينة للاستيلاء عليها.

وبالموازاة مع ذلك يتم القيام بهجمات كاذبة على الساحل ومحاولة الإنزال بكل من مدينة الجزائر ومستغانم وتنس وشرشال ودلس وجيجل وبمجرد استقرار الجيش الفرنسي في المدن الكبرى(الجزائر، وهران، تلمسان، معسكر، تيطري، عنابة وبجاية وقسنطينة) تخضع كل البلاد شريطة عدم المساس بالعادات والتقاليد والدين وشيوخهم وضمان الأمن لهم. مفضلاً عقد معاهدة مع الباب العالي وإلزامه بعدم تجنيد الجيش الإنكشاري نحو الجزائر، وكذا عدم إرسال السفن والعتاد الحربي إلى الايالة وعليه تتمكن فرنسا من إنشاء حكومة متحضرة في الجزائر تشتغل بالزراعة والصناعة كما فعل الرومان من قبل.

6- مشروع دوبوتي توار[99]

(Abl Aubert Dupetit Thouars) 20 سبتمبر 1827:

أظهر فيه اعتراضه على الحصار البحري المفروض على الايالة لأنه لم يسبب لها أي أضرار بحكم عدم امتلاكها تجارة بحرية تخشى عليها، مشيرًا لعدم جدوى الحرب البحرية معها لتحصيناتها المنيعة حتى ولو كان متتاليا مدعمًا هذا بالتذكير بالحملة الاسبانية سنة 1783م وحملة

اللورد إكسموث 1816م.

كما تطرق إلى تعداد جيش الداي المقدر بـ 18.000 جندي في حالة سلم (الجيش النظامي) و 30.000 إلى 40.000 جندي في حالة الحرب(غير نظامي)، مشيرًا إلى أن العرب الذين يقاتلون خارج المدينة غير مدربين وغير منظمين مع انعدام التكتيك الحربي عندهم التكتيك الحربي عندهم، مفضلاً إرسال حملة فرنسية مشتركة بين القوات البحرية والبرية المقدرة بـ 25.000 جندي فرنسي منهم 1200 إلى 1500 فارس.

ويتم تقسيم جيش الحملة إلى قسمين ينزل 15.000 جندي في سيدي فرج و 10.000 جندي بالضفة اليمنى لوادي الحراش، ملتزمًا في مخططه تقسيم الأسطول إلى ثلاث قطع الأولى مكلفة بالهجوم بحرا على مدينة الجزائر لتدمير كل تحصيناتها بهدف تمويه الجزائريين وجلبهم إلى البحرية، وقطعتان مكلفتان بإنزال الجيش في نقطتي النزول. واقترح أيضًا تضليل الجزائريين بتحويل أنظارهم عن مركز القتال بالقيام بهجمات كاذبة في غرب الإيالة بالاستيلاء على وهران وفي شرق الايالة بالاستيلاء على عنابة فتتوجه القوات العسكرية لباي قسنطينة بكل ثقلها نحو عنابة وتتمركز قوات باي وهران في هذه الأخيرة، للدفاع عنها، فتضمن فرنسا بهذا عدم انضمام قوات مقاطعتي قسنطينة ووهران إلى الحرب أثناء الحملة على مدينة الجزائر.

7- مشروع كليرمون تونير[100] 14 أكتوبر 1827:

أكد فيه أن الحرب مع الجزائر لا تنتهي إلا بحملة برية عليها لأن البحرية الفرنسية عاجزة تمامًا عن تدمير الإيالة والاستيلاء عليها، ويذكر بالحملات الأوروبية على الجزائر والتي كلها بآت بالفشل الذريع، منبهًا بعدم جدوى الحصار البري لأنهم لا يشتغلون بالتجارة.

وتعتمد خطته العسكرية على الحصار البري للاستيلاء عليها محددًا نقطة النزول بسيدي فرج، وقلعة مولاي حسن نقطة للهجوم، مقدرًا عدد الجيش المشارك في الحملة بـ 33.000 جندي، إضافة إلى 150 قطعة مدفعية موصيا بتزويد الجيش بكل المؤن والذخائر الحربية لمدة شهرين، محددًا شهر أفريل لإرسال الحملة التي ستكلف فرنسا حوالي 50.000.000 فرنك، ومتوقعًا بأنها تدوم ستة أسابيع، مقترحًا استغلال الجنود الفرنسيين الموجودين بإسبانيا(قادس، برشالونة) في هذه الحملة معللا هذا لربح الوقت واختصار المسافات، وتعودهم على القتال وتأقلمهم مع مناخ البحر الأبيض المتوسط، وهي نفس الفكرة التي دعا إليها من قبله ليني دوفليفيك و كاستيلون.

كما اقترح الاحتلال الطويل المدى باستكمال عملية الغزو للجزائر وعدم الاكتفاء بمدينة الجزائر فقط، وإنما بسط النفوذ على كافة القطر الجزائري، إذ أوصى بإخضاع وهران وعنابة، لكنه استعجل في احتلال قسنطينة لدعوته بتوجيه حملة عسكرية عليها في ربيع 1829م[101].

8- مشروع دي لافروني De Ferronays 19 جانفي 1828:

عرض في مشروعه الحصار البحري الذي فرضته فرنسا على الجزائر ونتائجه السلبية واستحالة نجاح الحملة البحرية عليها لتحصينات هذه الأخيرة من الجهة البحر[102]، مقتنعًا بأن الحملة البرية هي الوسيلة الوحيدة والناجحة، ملحًا على ضرورة الإسراع في احتلالها وتفويت الفرصة على بريطانيا التي تسعى إليها[103].

أكد في مخططه على الاحتلال الفرنسي للجزائر وطرد الأتراك لتكوين مستعمرة متطورة لأنها تمتلك موقعًا استراتيجيًا هامًا يمكن فرنسا من السيطرة على التجارة البحرية، ويؤهل الجزائر لتكون أقوى المستعمرات الفرنسية غير أنه تخوف من إفشال بريطانيا كل مساعي فرنسا في احتلال الجزائر، مقترحًا على حكومته إما قيام فرنسا بحملة برية وحدها، أو القيام بحملة مشتركة مع إنجلترا وروسيا ومصر، للهجوم على الجزائر وإجبارها على احترام كل الدول الأوروبية[104].

9- مشروع اللجنة العسكرية[105] 10 أكتوبر 1828م:

تضمن المخطط عدة محاور أساسية منها أهداف الحملة، تشكيلات ومعدات الجيش البري والبحري الفرنسي المزمع

إرساله للجزائر، قيادة الأركان والمصالح الإدارية المشاركة، وقطع الأسطول المخصص للنقل، وتحديد نقطة التقاء تشكيلات الحملة، والزمن المناسب للحملة وتقدير نفقاتها المالية، ونقطة النزول وأخيرا العمليات العسكرية بعد نزول الجيش على الشاطئ الجزائري[106]، والأماكن التي تركز عليها القوات أثناء الهجوم كقلعة مولاي حسن والقصبة، مع أفضلية انطلاق الحملة منتصف شهر أفريل والعودة نهاية شهر أوت لأنه مناسب للحرب لهدوء البحر بالسواحل الجزائرية[107].

حُدد الهدف من العمل العسكري حسب اللجنة العسكرية المتمثل في الاستيلاء على مدينة الجزائر واحتلال كل القطر الجزائري، مع تقديرهم لجيش الداي في حالة الحرب بـ 50.000 جندي منهم 10.000 إلى 12.000 مشاة(الجيش النظامي) والباقي فرقة خيالة(الجيش الاحتياطي)، وعليه تم تقدير عدد الجيش الضروري للحملة بـ 32.477 جندي، و 5156 فرس، و144 قطعة مدفعية، منها 3 من مدفعية الميدان، و114 مدفع خاص بضرب الحصار، مع ضرورة تشكيلة الجيش المكون من ثلاث فرق كالتالي: فرقة المشاة المتكونة من 28 فيلق، وفرقة الخيالة المتكونة من 8 سرايا، وفرقة المدفعية وعددها 2500 رجل، و1500 فارس، إضافة إلى 1200 ضابط مهندس، وقيادة الأركان والإدارة هي الأخرى تضم 1500 جندي و 1500 فارس، أما القوات البحرية الفرنسية فهي تتشكل من: 40 عمارة كبيرة وهي: باخرتان، و6 فرقاطات، و10 عمارات، و8 حراقات و8 قوارب، وسفينتان بخاريتان، و4 سفن حربية، وتحديد ميناء طولون ومرسيليا لانطلاق الحملة منهما، مقدرين النفقة الجيش البري بـ 30.000.000 فرنك فرنسي[108].

تعتمد الخطة العسكرية على إنزال الجيش في سيدي فرج وإقامة موقع محصن وإنشاء طريق من الميناء إلى برج الإمبراطور لنقل المدفعية إلى المرتفعات المطلة على قلعة مولاي حسن وتدمير كل التحصينات القريبة من مدينة الجزائر في مدة شهر ونصف[109].

10- مشروع محمد علي[110] باشا 1829م:

طرحت هذه الفكرة من قبل القنصل الفرنسي» دروفتي (DROVETTI) « على حكومته في عام 1826م، وهي الاستعانة بمحمد علي للقيام بالحملة بدلاً من فرنسا، مقتصرا مهمتها في مساعدته ماليًا ودبلوماسيًا[111]، رفض محمد علي الفكرة لكنه اقتنع بها بعد محاولات من الطرف الفرنسي غير أن الحكومة الفرنسية أبدت مخاوفها مما سوف يحدث مستقبلا فلم تقبلها بجدية بعدما عرضها عليها دروفتي، وبسبب إصرار هذا الأخير فقد تم طرحها من جديد سنة 1829م في شكل مشروع مفصل مبينًا طريقة التخلص من الأقطار المغاربية بواسطة محمد علي، لتمتعه بكل الإمكانيات المادية والبشرية للقيام بمثل هذه المهمة[112]، لقي المشروع قبولا من الطرف الفرنسي وبعد مفاوضات وبحث سبل تنفيذها تم الاتفاق على قيام محمد علي بحملة بقيادة ابنه ابراهيم دون إشراك الجيش الفرنسي على أن يتنازل ملك فرنسا لمحمد علي على أربع سفن حربية ذات 80 مدفعًا وأن يقرضه 20 مليون فرنك[113]، وكان هذا مناقضًا للتعليمات التي أصدرها «بولينياك» إلى مفاوضيه في مصر، فحدث اختلاف بينهم لرفض فرنسا تسليم أربع بوارج من أسطولها معتبرة ذلك إهانة لشرفها، تم تعديل المشروع من قبل «بولينياك» لكن محمد علي رفض كل اقتراحاته، ويرجع أن السبب الحقيقي إلى تدخل انجلترا في إفشال المشروع[114].

وكانت الخطة العسكرية لمحمد علي تعتمد على اجتياز الجيش المصري الصحراء الغربية وانضمام البدو العرب إليه مما يعزز قوته العسكرية ثم الدخول للجزائر وضرب حصار بري عليها مع ضربه حصار بحري[115].

11- مشروع دولا بروتونير (de la Bretonniere) 20 أفريل 1829:

جاء ردًا على رسالة أرسلها وزير البحرية والمستعمرات «هيددونوفيل» إلى دولابروتونير[116] بعد انتهائه من المهمة الرسمية لدى الداي[117].

تتلخص خطته العسكرية في إجراء حملة عسكرية برية وبحرية في آن واحد دون تفصيله للحملة البرية، أما الحملة

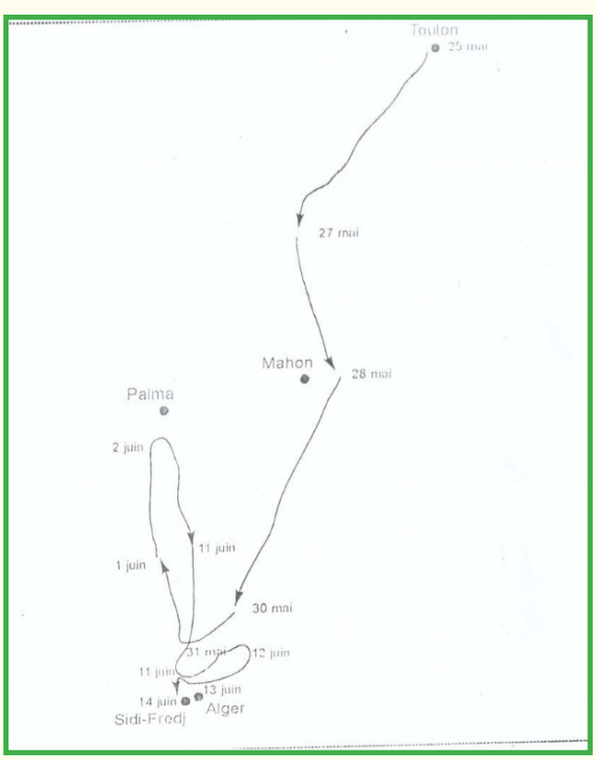
البحرية فتعتمد على عمارة حربية كبيرة و فرقاطتين و حراقة وسفينة بخارية مع اختيار القادة الأكثر كفاءة وذوي خبرة واسعة في فن الحرب، والهجوم على مدينة الجزائر يكون بضرب بطارياتها وهدم كل حصونها بعدها يتجه الأسطول إلى ميناء وهران و أرزيو و عنابة لضربها والاستيلاء عليها، داعيا إلى ربط علاقات ودية مع عرب المناطق الداخلية وكسب شيوخ القبائل عن طريق إغداق الهبات عليهم، وإقناعهم أن هدف الفرنسيين الرئيسي هو تحرير الجزائريين من اضطهاد العثمانيين. أما التحضير للحملة فيكون في شهر ديسمبر من سنة 1829م لتكون جاهزة في شهر ماي 1830م للانطلاق من ميناء طولون، والعبور على جزر البيار واستغلال ميناء ماهون تسهيلا لعملية نقل العتاد والجيش وصولا إلى ميناء الجزائر واحتلال المدينة[118].

- عملية الاحتلال بين التخطيط و الواقع:

فرض الأسطول الفرنسي حصارًا على السواحل الجزائرية لمدة 3 سنوات(1827-1830)، وما ترتب عنه من أثار على الحكومة الفرنسية وتسارع الأحداث وفشل المباحثات بين البلدين وتأزم العلاقة بينهما وانقطاعها، كلها عوامل عجلت في تحضير فرنسا للحملة متحججة بحادثة المروحة[119]، غير أن قرار محاصرة السواحل الجزائرية وشن حملة عسكرية ضدها قد اتخذ قبل حدوث هذه الحادثة من خلال رسالة وجهت إلى مجلس ملك فرنسا شارل العاشر في 1 ديسمبر عام 1826م[120]، وهذا ما يفسر من خلال تصرفات القنصل الفرنسي اتجاه الداي حسين.

وفي سياق التحضيرات للحملة العسكرية[121] وتأمين مصيرها في أوربا وافريقيا فوجهت بعضا من قواتها إلى الحدود الشمالية لتكون على تمام الإستعداد للزحف على الأراضي البلجيكية في حالة ما إذا قام الأسطول الإنجليزي بأي أعمال عدوانية لأنها كانت تتوقع نشوب حرب بينها وبين بريطانيا، أما المغرب وتونس وطرابلس فتعاملت دبلوماسيًا معهم من أجل اتخاذهم موقف حيادي تجاه حملتها على الجزائر[122]، كما قام مجموعة من العملاء والجواسيس بجمع المعلومات عن الجزائر، وقد غطى نشاطهم المنطقة الممتدة بين مصر شرقًا والمغرب الأقصى غربًا، كما كثفت فرنسا اتصالاتها مع حلفائها والدول الصديقة[123]. إضافة إلى جمع المعلومات من قبل ديبورمون عن الجزائر وطبع الكتاب وتزويده بعدد من اللوحات والخرائط أخذت من تقرير بوتان السابق[124].

غادرت الحملة تتألف من: 37.000 جندي، و 27.000 بحار و 103 سفينة حربية و 572 سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤن والذخائر والجنود[125] الفرنسية ميناء طولون الحربي متجهة إلى الجزائر يوم 25 ماي عام 1830م(أنظر صورة رقم02)، وصلت طلائعها إلى شاطئ الجزائر في أوائل شهر يونيو فنزل الجنود إلى أرض سيدي فرج غربي مدينة الجزائر بـ 28 كلم وذلك في يوم 13 من نفس الشهر، واختيارهم هذه النقطة للإنزال وانطلاق عملية الهجوم جاء بعد أن أكدت دراساتهم وخرائط جواسيسهم، أنها نقطة الضعف في الدفاع الجزائري.



صورة رقم 2 رحلة الحملة الفرنسية عن
La prise d'Alger.Récit d'un officier français) 1830. Présenté par: Bensadek Med. Sans date. ((P127

نفذ «دبرمون» عملية الإنزال (أنظر الصورة رقم 03) حسب الأوامر المعطاة له، لكنه كان معرضًا لأخطار جسام لأنه أنزل الرجال قبل المؤن والمدفعية، وظلت الأمور على هذه الحال ثلاثة أيام بسبب الرياح المعاكسة التي كانت تبعد سفن النقل، وهذا كان في صالح الجيش الجزائري[126] الذي لم يستغلها.



صورة رقم 3 عملية الإنزال للجيش الفرنسي بسيدي فرج
(http:// upload.wikimedia,org /)

وبعد معركة سيدي فرج بين الجيشين الفرنسي والجزائري إذ انسحب هذا الأخير إلى سطاولي، وشرعت الفرق العسكرية الفرنسية بإنزال العتاد ومختلف التجهيزات، وأخرى خصصت لعملية الحصار البحري، ووزعوا قطع أسطولهم على طول ساحل الخليجين حولها ثم أقاموا معسكرات خارج شبه الجزيرة ونصبوا المدافع على طول الخط للطريق الذي يؤدي إلى المدينة، وتجمعت السفن الحربية وراء هذا الخط لحمايته ورد كل هجوم متوقع من البر أو البحر في انتظار وصول بقية القوات التي كانت في عرض البحر أو ميناء طولون[127] كما نصبت الخيم ومقرات المصّحات والإدارات المختلفة، وتشكيل فرق متخصصة مهمتها البحث عن مصادر المياه الصالحة للشرب ونقلها إلى المعسكر. متخذة من ضريح الوالي الصالح سيدي فرج مقرا عامًا ومركزا للمراقبة.

بعد انتهاء معركة سطاوالي بين الجيشين بهزيمة الجيش الجزائري، بعد فرار قائده من المعركة، وقد قدر عدد القتلى والجرحى في صفوفه ما بين 3000 و4000 شخص، حيث استولى الجيش الفرنسي على خمسة قطع مدفعية وأربع هاونات، مقابل 600 شخص بين قتيل وجريح في صفوفه[128]. وتمت بعدها مواجهة أخرى بين الجيشين في معركة سيدي خالف التي هزم فيها الجيش الجزائري وتقدم الجيش الفرنسي. والجدير بالذكر أن الجيش الفرنسي كان كل ما يتقدم يقوم ببناء متارس لحماية نفسه كما قام ببناء حصن في ربوع عالية فوق برج مولاي الحسن لرمي هذا الأخير بقذائف، لكنه لم يتمكن من تحطيمه الخيانة التي حدثت في صفوف الجيش الجزائري و سهلت العملية للجيش الفرنسي والاستيلاء عليه وعلى كل الذخائر الموجودة به. كما قامت السفن البحرية الفرنسية بالهجوم على الأبراج البحرية الجزائرية كبرج الزوينة وبرج رأس عمار لكنها لم تفلح في تحطيمهما[129].

إن البيانات التي تم توزيعها على السكان ساهمت كثيرًا في التأثير على النفوس ودفع الأشخاص إلى تفضيل الوسائل السلمية وهو تفكير أدى في نهاية الأمر إلى عدم مقاومة الجيش الفرنسي وتجسيد كل الطاقة التي كان من الممكن استعمالها، كل هذا عجل وتيرة إمضاء معاهده الاستسلام[130].

خاتمـــــــــة

يستنتج مما سبق أن طموح فرنسا لاحتلال الجزائر لم يكن بسبب حادثة المروحة وإنما يعود إلى عهد الملك لويس الرابع عشر وتواصلت لتعرف تحولا كبيرا في عهد نابليون بونابرت الذي أرسل أفضل جواسيسه للجزائر لمعرفة طريقة الاحتلال والدخول العسكري إليها، كما شهدت فترة شارل العاشر العديد من المشاريع المتتالية لنفس الهدف خاصة سنة 1827 م وإلى غاية إعلان الحرب على الجزائر متحججة بحادثة المروحة التي لم تكن سوى مهزلة تاريخية.

تتفق جل المشاريع والمخططات الفرنسية لإحتلال الجزائر على الحملة البرية وعدم جدوى الحملة البحرية، واختيار سيدي فرج للإنزال والاستيلاء على قلعة مولاي حسن التي تسهّل احتلال مدينة الجزائر بجيش تعداده ما بين 35.000 و 40.000 جندي.

اعتمدت وزارة الحربية الفرنسية على العديد من المشاريع المشار إليها آنفًا أهمها المشروع الثاني للقنصل كارسي ومخطط الجاسوس بوتان فيما يخص الجانب العسكري، كما اعتمدت على المشاريع الأخرى في الجانب النفسي والاجتماعي لتوطيد الاحتلال وتوسيعه من خلال مشروع ديبوا تانفيل الثاني ومشروع ليني دوفيلفيك وغيرها من المشاريع التي تطرقت لاحتلال الجزائر والتوسع فيها وخلق فئات معادية للرافضين للاحتلال.

يعد مشروع بوتان سنة 1808م المخطط الأساسي والنهائي لتسيير الحملة ضد الجزائر وذلك رغم وجود تقارير أحدث منه، حيث تم تجسيد كل تعليماته على أرض الواقع لحنكته العسكرية المحضة، إلا أن دوبرمون إرتكب خطأ أثناء الإنزال بسيدي فرج بإنزاله للجنود قبل العتاد كما واجه صعوبة في تحطيم حصن مولاي حسن وأبراج الترسانة الجزائرية وغيرها من الأحداث التي كانت في صالح الجيش الجزائري لو قام بإستغلال الفرصة.

الهوامش:

1- Moulay BELHAMISSI, **Alger, L'Europe et La guerre secrète (1518 - 1830)**, édit. Dahlab, P209, P 193.

2- **المخططات العسكرية:** تضمنت معلومات عن الايالة فترة انجاز ها وعلى أساسها تم اقتراح خطط حربية لتدميرها والاستيلاء عليها، والإجراءات الواجب اتخاذها لتحقيق ذلك، واختلفت أسباب إعدادها إما شخصية أو بوصية من الحكام، فهي نتيجة استطلاع الأوضاع الايالة ومعرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وكل نقاط القوة والضعف ثم تحليلها ودراستها لتوصل إليها، وضعت من مختصين ذو حنكة وكفاءت عالية في الميدانيين السياسي والعسكري كالقناصل والجغرافيون وقبطان البحر وجواسيس.

3- عمار حمداني، **حقيقة غزو الجزائر**، ترجمة لحسن زغذار، منشورات ثالة، الأبيار- الجزائر- 2015، ص 81.

4- علي خلاصي، البحرية الجزائرية ، المتحف المركزي للجيش ، ص 11.

5- **الحملة العسكرية على مدينة جيجل:** بعد استطلاع الجاسوس دي كليرفيل (De Clerville) المنطقة بأمر من الملك لويس الرابع عشر سنة 1661م واقتراح الإنزال في مدينة عنابة؛ لكن الأميرال دي بوفورت(De Beaufort) فضل ميناء جيجل، لأنه منطقة سهلية خصبة يمكن تموين الحامية الفرنسية دون الحاجة إلى فرنسا، وهذا ما استحسنه الملك لويس الرابع عشر لأنه باحتلال هذه القاعدة البحرية الدائمة تمكنه من مراقبة تحركات بلدان تلك المنطقة وتوسيع دائرتها التجارية.

6- أرزقي شويتام، **التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرن 18 – 19 وموقف الجزائر منه، حولية المؤرخ 3/7**، الجزائر. الاتحاد المؤرخين الجزائريين.

2005. ص 169. وعلي خلاصي، البحرية الجزائرية، المتحف المركزي للجيش،وزارة الدفاع الوطني ص11.

7- علي خلاصي ، نفس المرجع ، ص 11.

8- لويس رابع عشر ملك فرنسا من (1663- 1715) غير سياسته اتجاه الجزائر طمعا في جعلها ملكية فرنسية. أنظر حولية المؤرخ، ص 169.

9- الغالي غربي وآخرون، **العدوان الفرنسي على الجزائر -الخلفيات والأبعاد-**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص ص 66 – 67.

10- أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص 19.

11- جمال قنان، **العلاقات الجزائرية الفرنسية**، ج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 285.

12- صالح فركوس، **محاضرات في تاريخ الجزائر**، كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 10.

13- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج2، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 89.

14- عين قنصل من سنة 1763- 1773م أنظر.

Lucien Chaillou, Textes pour servir à L'histoire de l'Algérie au XIIIe siècle. 1979. Paris.p .p. 19-41.

15- فريد بنور، **الجواسيس الفرنسيون في الجزائر، 1782 -1830**، دار الواحة للكتاب، ص23.

16- جان بابتيست ميشال كارسي القنصل العام لفرنسا المكلف بالأعمال في الجزائر أقام بها مدة 8 سنوات (1782- 1791) تمكن خلالها من الاطلاع على الايالة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، وهو من رواد الأوائل للاحتلال الفرنسي للجزائر من بين الأشخاص الذين تم قرصنتهم جنوب فرنسا على متن سفينة ، أنظر:

Albert Devoulx. **les archives du consulat général de France à Alger**, Marseille, Bastide, lib-Ed, 1865, p127

و جمال قنان، العلاقات الجزائرية الفرنسية، ج2 ، طبعة خاصة، 2009، منشورات وزارة المجاهدين، ص 29.

17- حصنت مدينة الجزائر بحصنين مع تسليحهما الجيد بعد قصف المارشيل ديستري سنة 1688م، ما صعب رسو السفن الحربية الأجنبية بخليج المدينة، أنظر:

M.charles Braquehaye: Description de la Ville d'Alger, écrite en 1729 Par le R.P Fau in «Revue Tunisienne» 14e N°61, Janvier 1907.P 237.

18- الغالي الغربي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 68- 69.

19- جمال قنان، المرجع السابق، ص 29.

20- بنور فريد، المرجع السابق، ص 42.

21- الغالي غربي وآخرون، مرجع السابق، ص 67.

22- بنور فريد، المرجع السابق، ص 62.

23- J.M.H.B: Itinéraire du royaume d'aler second tirage. l.laurent.toulon 1830 p 128.

24- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص 69.

25- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص 110- 113.

26- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص 70.

27- بنور فريد ، المرجع السابق، ص 114.

28- شبه جزيرة سيدي فرج: تمتد نحو البحر على مسافة نصف فرسخ ساحلها رملي ومنطقة مغطاة بالأحراش. أنظر:

MMle (J-T) : **Anecdotes historiques et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger en 1830. P.P 85- 86.**

29- **جلال يحي، السياسة الفرنسية في الجزائر (1830، - 1960)، دار المعرفة، القاهرة، ص 37.**

30- **لم يوفق كارسي في تحديد المدة الزمنية التي تستغرق لقطعها من سيدي فرج إلى قلعة مولاي حسن وهذا دليل أخر على أنه لم يستطلع المكان، وكانت المدة المحددة خيالية جدًا لأن الضابط الفرنسي فرنال Fernal أحد المشاركين في الحملة سنة 1830 صرح أن الجيش لم يتمكن من الوصول إلى حصن الإمبراطور بعد نزوله إلا بعد 16 يومًا (14 جوان 1830م إلا يوم 29 جوان).**

31- **حصن الامبراطور:** يقع فوق تل كدية الصابون،

ينسب اسمه إلى الملك الاسباني شارل الخامس الذي خيم في هذا التل سنة 1541م أثناء حملته على مدينة الجزائر. على إثر هذه الحادثة شرع حسن آغا في بنائه وتم استكمال بنائه وتعزيزه بقوات من قبل حسن باشا لأنهم توقعوا أن الاسبانيين مستعدين القيام بحملة عسكرية ضد مدينتهم لأن فيليب الثاني جمع قوات بحرية في قادس لغزو البرتغال سنتي 1579م و 1580م. أنظر: علي خلاصي، العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر، سلسلة الفرسان الجزائريون المتحف المركزي للجيش،1985، ص117.

32- **بنور فريد، المرجع السابق، ص 92.**

33- **رأس ماتيفو:** يوجد بشرق مدينة الجزائر، منخفض تحيط به الصخور لكن في جزئه الغربي مناسب لإرساء السفن الحربية الكبيرة الحجم وهذا ما يمكنها من الاقتراب منه على مسافة 7 إلى 8 باعات.

34- بنور فريد، نفس المرجع، ص ص -93 95.

35- نفسه، ص 96.

36- أرزقي شويتام، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800م- 1830م**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 173.

37- من مواليد سنة 1772م بمدينة فيينا كان رجل حرب، في 1792م كان ضابطا في المدفعية ثم ملازما سنة 1793م في الفيلق المكلف بسلاح المدفعية، وشارك في الحروب الفرنسية في كل من المحيط الأطلسي، وجبال الألب وايطاليا كما قاوم الروس والأتراك في الشرق، ليرتقي بعدها لرتبة عقيد وأخيرًا عين قبطانا في الحامية العسكرية كوفور التي وقع بها أسيرًا أثناء الحصار الثنائي الذي قامت لها كل من الإنجليز والدولة العثمانية، بعد إمضائه على الاتفاقية تقتضي بجلاء القوات الفرنسية عن الجزيرة، أسر بمدينة الجزائر مدة 16 شهرًا وتم إطلاق سراحه سنة 1800م. أنظر فريد بنور، المرجع السابق، ص ص -138 139.

38- فريد بنور ، نفس المرجع ، ص 138.

39- الغالي غربي وأخرون، المرجع السابق، ص 70.

40- شارك في الثورة الفرنسية بفعالية كان من بين القادة الكبار الذين زحفوا على رأس ألفي شخص من الجماهير للهجوم على الباستيل و لقد تقلد وظائف مدنية و عسكرية إذا كان قائد الفيلق ثم ممثلا لبلدية باريس كما كان من بين الساعين لإسقاط النظام الملكي . عين قنصلا بالجزائر سبتمبر 1798 لكنه منع من الالتحاق بمنصبه.فهو أول من فتح القرن 19م بإعداد مشروع استعماري لاحتلال ايالة الجزائر. أنظر: جمال قنان، المرجع السابق، ص 113.

41- بنور فريد، ص ص 236 – 237.

42- الغالي غربي وأخرون، المرجع السابق، ص70.

43- من مواليد 25 فيفري 1749م بمدينة مولبتون الواقعة بمقاطعة البيرني جنوب فرنسا، تقلد العديد من المناصب: راهبا بروتستانتيا بتلك المدينة، وكان من المؤيدين لمبادئ الثورة الفرنسية 1789م عند اندلاعها و قد تولى منصب نائب بمدينة لوت في عهد الجمعية التأسيسية الثانية، ثم عضوا في لجنة العامة، ثم ممثل للشعب الفرنسي في الجمعية الوطنية، كما مارس أيضا النشاط العسكري حيث كان ضابطا و أرسل إلى شمال إفريقيا لأداء مهام لدى الجيوش بالأردين والموسل والراين وبراست وتولون، و في سنة 1796م عينته حكومة الإدارة قنصلا عاما في الجزائر في 16 ديسمبر 1798م سحبت منه القنصلية العامة و عين بدله مولتيدو و هي السنة التي أسر فيها جون بون سانت أندري من قبل الأتراك و لم يطلق سراحه إلا في 1800م، ليعين سنة 1801م مندوبا عاما بمقاطعة الراين ثم حاكما على منطقة جبل تونير بمايونس. توفي بباريس في 10 ديسمبر 1813 إثر مرض التيفوس الذي أصيب به. فريد بنور، المرجع السابق، ص ص (249، 252)

44- عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1995، ص 23.

45- فريد بنور، المرجع السابق، ص 287.

46- نفسه، ص 287.

47- نفسه، -238 243.

48- نفسه، ص -235 244.

49- بوضرساية بوعزة، **الجرائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19**، منشورات المركز الوطني

للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، ص 24.

50- **الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص 73.**

51- بنور فريد، المرجع السابق، ص 279.

52- بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830- 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010،، ص 36.

53- ولد في مدينة أوزيس بمقاطعة لونغودوك بفرنسا سنة 1757م في 1779م أبحر من مدينته مالاقا على متن مركب إسباني إلى مرسيليا لنقل براميل الخمر و في عرض البحر تمكنت الجزائر من أسره لأنها كانت في حرب مع إسبانيا و ذلك يوم 1779م بعد إطلاق سراحه عاد إلى فرنسا بلده الأصلي و منها انتقل إلى صقلية و قضى فيها 4 سنوات و في سنة 1789م عين نائب قنصل بمدينة ميسين في جزيرة صقلية و في 1799م عين مندوب بالعلاقات التجارية بمدينة سافون الواقعة بمقاطعة ليفوريا شمال إيطاليا. بنور فريد، المرجع السابق، ص ص 282، 294.

54- الغالي غربي، وآخرون المرجع السابق، ص 70.

55- بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا** ...، المرجع السابق ، ص 36.

56- تقع غرب مدينة الجزائر تتميز بمواصفات طبوغرافية المنطقة الملائمة للإنزال. وخالية من التحصينات و الدفاعات العسكرية. أنظر الغالي غربي. مرجع سابق. ص 74.

57- تقع في منطقة مرتفعة و هي تبعد عن مدينة الجزائر بـ 15 فرسخ و سهولها غنية بالثروة المائية.

58- أبو قاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث(بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص 20.

59- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص 268- 276.

60- « Coup d'œil sur la Régence d'Ager, par le citoyen Thédenat Commissaire des relations Commerciales a Savone. Le 1fructidor Anx» Fol 191- 198. Volume 10 M.A.E.

61- هو رجل ثوري فقد كان من بين الذين قادوا الشعب الفرنسي للهجوم على حصن الباستيل رمز العبودية يوم 14 جويلية 1789م و يتميز بحنكة دبلوماسية و لقد قدم مشروعا لغزو الجزائر في 1802م إلى نابليون بونبارت. بنور فريد. مرجع سابق. ص 327.

62- الغالي غربي، وآخرون، المرجع السابق، ص 74.

63- par Hulin, Fol 199- 209. Volume 10, .MA.E« Observation sur la république d'Alger».

64- هو أحد الأعضاء الخمسة في «اللجنة العسكرية» التي كونتها وزارة الحربية يوم 31 جويلية 1828م و التي كلفت بدراسة مشروع غزو الجزائر بعد الحصار البحري الذي ضربته فرنسا على الجزائر في 1827م، إضافة إلى أنه من القادة البارزين في الحملة لسنة 1830م وصل إلى الجزائر على متن سفينة la Mutine و بعد ذلك شرع في مهمته التجسسية. أنظر فريد بنور. ص ص 349، 350.

65- فريد بنور ، نفسه، ص ص 349- 350.

66- هو «فانسون إيفيس بوتان» «Vincent – Yves Boutin» ولد في 1 يناير 1772م بقرية لورو- بوتور بلوار السفلى ضواحي مدينة نونت أنهى تعليمه في 1791م و في سنة 1793م دخل مدرسة مزيار العسكرية برتبة ملازم، و في 1794م ترقى إلى رتبة ملازم أول ثم نقيب و أسندت له مهام عدة لمصلحة بلاده و لجدارته ترقى إلى رتبة رائد قائد كتيبة في 28 ديسمبر 1807م و في 30 أفريل 1808م وقع الاختيار عليه بإنجاز مهمة تجسسية بالجزائر، توفي من قبل حشاشين في قرية البلاطا. أنظر خالد بوهند. بحوث قراءات في تاريخ الجزائر العام، الجزائر، دار الغرب، 2008، ص 50. بنور فريد، المرجع السابق، ص 335- 400.

67- الغالي غربي وأخرون، المرجع السابق، ص 76.

68- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص 408- 420.

69- بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 40.

70- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص 436 – 440.

71- نفسه، ص 440.

72- وهذا الخطر يتمثل في الإمدادات و التعزيزات العسكرية التي يمكن أن تصل للجزائر من بايات المقاطعات الثلاثة (قسنطينة، وهران، تيطري). فريد بنور، المرجع السابق، ص 418.

73- أبو القاسم سعد الله. محاضرات...، المرجع السابق. ص 21.

74- بنور فريد، نفس المرجع ، ص ص 443- 448.

75- بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 41.

76- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص-448 458.

77- بوضرساية بوعزة، المرجع السابق، ص 33.

78- جمال قنان، المرجع السابق، ص 311.

79- ولد سنة 1760م، أبوه مترجم كان يعمل في السفارة الفرنسية باسطنبول، تقلد بيار دوفال منصب قنصل بدمشق في عهد لويس السادس عشر، سنة 1815 عين من طرف لويس الثامن عشر قنصلا عامًا بالجزائر، توفي قبل الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1829م. يمتاز باتباع سياسة التعفن الاجتماعي والتوريط وخلف الوعود، استطاع بواسطة علاقات صداقته الجد مفيد مع الداي علي خوجة من إلغاء البند الإضافي المتعلق بمستحق اللزمة والإتاوة التي تدفع لخزينة باي قسنطينة، وإعادة العمل بشأن ترتيبات معاهدة 1790. فريد بنور، المرجع السابق، ص -527 543.

80- هو الذي كتب لوزير العلاقات الخارجية رسالة في 15 نوفمبر 1817م يخبره فيها عن تغير مقر الحكم وانتقاله من قصر الجنينة إلى القصبة التي وصفها بالمرعبة وكذا تمكن الداي علي من السيطرة على الجيش الانكشاري.

81- فريد بنور، ص ص 532 – 533.

82- جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994، ص -59 60. فريد بنور، ص 512، 525.

83- ولد سنة 1767م، مارس نشاط الدبلوماسي منذ وقت مبكر، عين عضوا في مجلس التواب كمرشح حر، له كتاب حول مستعمرة لويزيان، توفي في جانفي 1815م.

84- فريد بنور، المرجع السابق، ص 460.

85- لم يذكر اسم المنطقة وحسب فريد بنور فإن ليني يقصد الساحل الممتد من ميناء الدبان إلى رأس كاكسين أو رأس القناطر وهذا الخليج هو الذي يقع غرب مدينة الجزائر على بعد تلك المسافة المذكورة، مستبعد بنور فريد أن يكون ليني يقصد منطقة سيدي فرج، معللا أن المسافة بينهما بخمسة فراسخ.

86- فريد بنور ، نفس المرجع، ص 462.

87- نفسه، ص 524.

88- نفسه، ص ص -522 524.

89- نفسه، ص 534.

90- الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص 77.

91- فريد بنور، المرجع السابق، ص 541.

92- نفسه، ص 452.

93- نفسه، ص ص -543 544.

94- جوزيف كولي قائد سفينة لابروفانس و ذلك في 10 أوت 1827م و هو الذي أوكلت له مهمة فرض الحصار البحري في 16 جوان 1827م إلى غاية 1830م. بوعزة بوضرساية. ص ص 32-31.

95- بنور فريد، المرجع السابق، ص -544 546.

96- هو الكونت شابرول كروزول وزير البحرية أعد مشروعا في 22 أوت 1827م و سلمه إلى الملك شارل العاشر. بنور فريد. مرجع سابق.ص 559

97- فريد بنور ، نفسه، ص 559.

98- مواليد 28 أفريل 1760 بباريس من عائلة نورمندية الأصل في عام 1802م كلفة وزارة الحربية برسم خريطة موري (البلوبوناز) و في 1805م عين عالما جغرافيا بوزارة العلاقات الخارجية و في 1807 كان عضوا في أكادمية فلورنس كرس حياته لخدمة العلوم و في 30 أوت 1827 سلم لوزارة الخارجية مشروعه. بنور فريد. مرجع سابق.ص ص 548-547.

99- من مواليد 15 أوت 1793م و توفي في باريس يوم 16 مارس 1864م قام بسبعة عشر جولة بحرية في شمال إفريقيا حيث اطلع على أخلاق و عادات بلاد المغرب.

100- هو ديك كليرمون تونير أحد صناع القرار في الإدارة الفرنسية، من العلنيين الحقد الصليبي على الاسلام، كما يعتبر من مؤيدي الاحتلال الفرنسي للجزائر ويعتبره حق شرعي للملك شارل العاشر. ينظر بوضرساية بوعزة، **سياسة فرنسا البربرية...**، المرجع السابق، ص 45 – 46.

101- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص -561 564.

102- ناصر الدين سعيدوني، دراسات **وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 87.

103- بوعزة بوضرساية وأخرون، الجرائم الفرنسية الجماعية...، المرجع السابق، ص 34

104- بنور فريد، المرجع السابق، ص 568.

105- اللجنة العسكرية: هي اللجنة التي قام بتشكيلها وزير الحربية ديكو سنة 1828 من أجل وضع أرضية للحملة الفرنسية على الجزائر، وقام بترأسها لوفيردو وتتكون من خمسة أعضاء وهم: البارون بيرج، الجنرال فالازي، الأميرال ماكو، توبيني، ورونولت، وقد استفادت هذه اللجنة من الوثائق

والكتب المقدمة من المشاريع السابقة. انظر فريد بنور نفس المرجع ، ص -568 569.

106- الغالي غربي وأخرون، المرجع السابق، ص 77.

107- أحمد مسعودي، الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها 1792- 1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009- 2010، ص 60.

108- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص -571 572.

109- نفسه، ص 572.

110- هو مؤسس مصر الحديثة و حاكمها ما بين 1805م1848-م استطاع أن يتولى عرش مصر و قد أعد مشروعا يسمى باسمه سنة 1829م.

111-(G).GUEMARD: **les reformes en Egypte d'Ali BEY El KABIR à Mohemed Ali 1760-1848, imp .barbey, le caire , 1936, P116.**

112- (G) DOUIN: **Mohamed Aly et l'expédition d'Alger**,1829-1830, inst .francais d'arch orientale ,le caire 1930, P 1-4.

113- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 180.

114 يحي بوعزيز، المرجع السابق،ص ص 113- 116.

115- القومندان جورج داون، **مشروع حملة محمد علي على الجزائر (1829- 1830)**، ترجمة عثمان مصطفى، المركز القومي للترجمة، الجزيرة القاهرة، ص ص -24 29

116- قائد العمارة البحرية الفرنسية و قدم مشروع في 02 أفريل 1829م و قد جاء إجابة لاستفسارات حول الجزائر والتي طلبها منه وزير الحربية الفرنسي البارون دونوفيل في 20 و 23 أفريل 1829م وقد بقي في الجزائر حوالي 7 أشهر. أنظر بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 35.

117- لمعلومات على هذه المهمة راجع: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص -188 190.

118- بنور فريد، المرجع السابق، ص ص 578 – 580.

119- للمزيد من معلومات عن أسباب الحملة أنظر: أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء...، ج1، المرجع السابق، ص ص -259 265.

120- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 192.

121- قادها الأميرال دوبيري AMIRAL DUPERRE أما عن تجهيزاتها البشرية قد قدرت الوحدات الأولى(الفرقة الأولى) بـ 22 ألف رجل، بإضافة للفرقة الثانية التي كانت مهمتها تقديم الدعم للفرقة الأولى، والفرقة الثالثة والرابعة فقد خصصتا لنقل الخيول والعتاد، وتكليف الفرقة الخامسة بنقل سلاح المدفعية الثقيلة، وكانت كل فرقة تضم في مجموعتها أزيد من 15 قطعة حربية مجهزة بـ 1164 مدفعًا، ويفوق تعداد عناصر من العسكر 10.068 جندي تابعين لسلك المشاة، وما يزيد عن 600 عسكري في سلاح المدفعية، للمزيد من معلومات حول تشكيلات الجيش الفرنسي أنظر: الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص ص -91 100.

122- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 122.

123- أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء...، المرجع السابق، ص 186.

124- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 122.

125- الغالي غربي وأخرون، المرجع السابق، ص 80.

126- حمدان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد ربانة، الجزائر، 1980، ص 192.

127- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 124.

128- الغالي غربي، المرجع السابق، ص 112.

129- أحمد الشريف الأزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 173.

130- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 202.